Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٢ ـ كانت بلاغة ابن المقفع القائمة على الحكم والأمثال تغذي العقل وتشبع الفكر. أما بلاغة عبد الحميد فتغذي العاطفة وتثير الوجدان، ومن ثم مال إليه الكثيرون، وعلى أوتاره عزف البرامكة وغيرهم من الكتاب الموالي.

وهاك مثلاً من الأسلوبين في غرضين متقاربين.

١ـ كتب عبد الحميد إلى أهله وهو منهزم مع مروان طالباً المعونة.

(أما بعد. فإن الله تعالى جعل الدنيا محفوفة بالكره والسرور، فمن ساعده الحظ فيها سكن إليها، ومن عضّته بنابها ذمها ساخطاً عليها، وشكاها مستزيداً[١] لها، وقد كانت أذاقتنا أفاويق[٢] استحليناها ثم جمحت بنا نافرة، ورمحتنا مولية، فملح عذبُها، وخشن لينها؛ فأبعدتنا عن الأوطان، وفرقتنا عن الإخوان، فالدار نازحة، والطير بارحة. وقد كتبت والأيام تزيدنا منكم بعداً وإليكم وجداً، فإن تتم البلية إلى أقصى مدتها يكن آخر العهد بكم وبنا، وإن يلحقنا ظفر جارح من أظفار من يليكم نرجع إليكم بذل الإسار، والذل شر جار. نسأل الله الذي يعز من يشاء أن يهب لنا ولكن أُلفة جامعة، في دار آمنة، نجمع سلامة الأبدان والأديان، فإنه رب العالمين وأرحم الراحمين[٣].

وكتب ابن المقفع إلى صديق يستعين به على حوادث الدهر:

«إن الناس لم يعدموا أن يطلبوا الحوائج إلى الخواص من الإخوان، وأن يتوصلوا بالحقوق، ويرغبوا إلى أهل المقامات، ويتوسلوا إلى الأكفاء وأنت بحمد الله ونعمته من أهل الخير، وممن أعان عليه، وبذل لأهل ثقته المصافين، وإن بذل النفوس فيه، وإعطاء الرغيب، ليس منك ببكر ولا طريف، بل هو تليد أتلده أولكم لآخركم، وأورثه أكابركم أصاغركم.

ومن حاجتي (كذا) وأنت أحق من طلبت إليه، واستعنته على حوادث

---

(١) مستزيداً: أي مستزيداً الشكوى والعتاب.

(٢) أفاويق: جمع فيقه بالكسر وهو ما تجمع من اللبن في الضرع بين الحلبة والحلبة.

(٣) سرح العيون ١٦٥